العربي قادرا على ادارة عقل الكتروني ، يبعث صورا كئيبة في نفس شمعون بيريس .

ان الهوة بين اسرائيل والعرب ، في نظر قادة اسرائيل ، ليست ناتجة عن ظروف طارئة ، يمكن تغييرها ، وانما هي هوة نوعية بين الانسان الاسرائيلي والانسان العربي، وبهذه الصفة ليست فقط غير قابلة للردم ، وانما من مميزاتها انها تتسع باستمرار . يقول تسفي تسور ، مساعد وزير الدفاع ، وأمين سر اللجنة الاسرائيلية الامريكية لتحلية مياه البحر ، في ندوة لرؤساء الاركان السابقين بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على قيام اسرائيل : « بالنسبة الى مسالة ما اذا كان هناك الان خطر على أمن دولة اسرائيل ، طبيعي ان اجابتنا جميعا ستكون سلبا ، للاسباب الاتية : اولا : ان وضعنا الان جيد من الناحية الجغرافية . نجلس عند حدود من السهل منها نسبيا الدفاع عن حدود دولة اسرائيل وأمنها. ثانيا : نحن الان أقوى من العدو بصورة مطلقة. ثالثا : الهوة بيننا وبين العرب ، الهوة النوعية والهوة التكنولوجية آخذة في الاتساع لمصلحتنا ... مضت فترة كنا نخشى فيها ان يكون العكس هو الذي يجري . كان هذا قبل نحو عشر سنوات ، كنا خلالها قلقين من عدد الطلبة الكبير في جامعات الدول العربية . ولكن اعتقد اننا نعترف اليوم جميعا بحقيقة ان الهوة بيننا وبين العرب قد اتسعت سواء في قدرتنا على الانتاج ، او على الصيانة ، او على التحكم في أسلحة معقدة جدا ، وهذه هي المشكلة الان ... أضف الى ذلك ان هناك ايضا هوة واسعة بما فيه الكفاية بين دافع الشباب عندنا — بقدر ما يتعلق الامر بالامن — وبين الدافع الذي يميز الان الجندي العربي »(٩).

اذن تبدد الفزع الذي انتاب الجنرال تسفي تسور من عدد الطلبة الجامعيين العرب ، وبات على يقين من ان التحاق الشباب العرب بالجامعات يؤدي الى زيادة الهوة بينه وبين العرب في كل المجالات . ان تشويه صورة الجندي العربي والانسان العربي ، أمر ضروري وحيوي بالنسبة للقيادة الصهيونية ، بغض النظر عن صحة او عدم صحة ما يضطرون لقوله . فالاعتراف بانسانية الانسان العربي ، تفرض على القيادة الصهيونية تغييرا شاملا في برامجها وسياستها ، وهو أمر ليست مستعدة له . ولكن لا يمكن استمرار التزوير الى الابد . فقد دفعت نتائج حرب تشرين أحد الصحفيين الاسرائيليين الى الكشف عما يعرفه عن حقيقة الجندي العربي والانسان العربي ، بل ما تعرفه القيادة الصهيونية نفسها : « كانت هناك ثغرة بين توقعات الجمهور وبين الحسم الذي أحرز . لقد برزت هذه التوقعات من خلال مبدأ (الحرب ليست لهم [للعرب]) . ولذا خاف الكثيرون من ظاهرة ان العدو حارب ولم يهرب ... ان الثغرة بين التوقعات والنتائج التي احرزت هذه المرة ، تكمن في الحقيقة التي نسيها شعبنا ، وهي ان العربي لم يكن خلال الاعوام العشرين الماضية مقاتلا سيئا ... بيد ان هذه الحقائق نسيت . كما نسيت الابحاث السيكولوجية التي أجريت على الاسرى المصريين الذين قبض عليهم سنة ١٩٦٧ . وكانت النتائج بعيدة عن الاستهتار بالجندي المصري . فقد وجد ان الجندي المصري يتمتع بقوة تحمل كبيرة ، وكفاية جسدية جيدة ، وبروح هجومية...»(١٠). غير انه ليس بمثل هذه الاعترافات تبنى دولة اسرائيل . فحتى تبنى دولة اسرائيل لا بد من شعب « أسمى » ، فكون شعب اسرائيل « شعبا أسمى » ضرورة لقيامه بدوره التاريخي وليس شوفينية : « اننا محتاجون الى امرين : الهجرة الكبيرة المطردة ، وكوننا شعبا أسمى ، وبهذين الامرين فقط يمكننا ان نعيش ونقوم بدورنا التاريخي ... ان الشعب لم يصمد الا كشعب أسمى ولم تقم الدولة الا بفضل كوننا شعبا أسمى ، وحظينا أيضا بجيش أسمى . وهذه الاقوال ليست أقوالا شوفينية »(١١). ان قائل هذه الكلمات ليس مهووسا بحب كلمة « أسمى » وانما هو مهندس الدولة الاسرائيلية ، دافيد بن غوريون .